بالتفتت من الغيبة الى الخطاب وهو قوله واخلفتك
ولم يقل واخلفتني ويكون من تكلم الى خطاب كقوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
ومنه بيت الشاطبي ويكون من تكلم الى غيبة كقوله تعالى حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومنه قول الشاعر
يا دار مية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الابد
ويكون من غيبة الى خطاب كقوله تعالى مالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين ويكون من غيبة الى تكلم كقوله تعالى الله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقوله تعالى الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به قال الزمخشري
اعلم ان الكلام اذا نقل من اسلوب كان ذلك منشطا للسامع
وموقظا للاصغاء اليه بخلاف ما اذا كان على اسلوب واحد
وقد تختص مواقعه بلطائف كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة
كما هو فيه بقوله الحمد لله الدال على اختصاصه بالحمد وانه حقيق
به وجد من نفسه لا محالة محركا للاقبال عليه فاذا انتقل على نحو
الافتتاح الى قوله رب العالمين الدال على انه مالك العالمين
لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرك
ثم اذا انتقل الى قوله الرحمن الرحيم الدال على انه منعم بانواع
جلائلها ودقائقها تضاعفت قوة ذلك المحرك ثم اذا
انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام وهو قوله مالك
يوم الدين الدال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء تناهت
قوته واوجب الاقبال عليه وخطابه بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات وكما في قوله سبحانه
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولم يقل
واستغفرت

٣٢

واستغفرت لهم عدل عنه الى طريق الالتفات
لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها
على ان شفاعته من الله بمكان ومن الناس
من يسمي الالتفات بالاعراض ومنهم من يسميه بالانصراف
اما من يسميه بالاعراض فلما قال وذلك ان الشاعر
اذا اخذ في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الاول الى الثاني
فيأتي به ثم يعود الى الاول من غير ان يخل بالثاني في شيء
كقول كثير عزة: لو ان الباخلين وانت منهم ... رأوك تعلموا
منك المطالا ومنه قول البوصيري
أمن تذكر جيران بذي سلم ... الى قوله ايحسب فما قبله خطاب
وقوله: ايحسب الصب ان الحب منكتم ... ما بين منسجم منه
ومضطرم ... غيبة ثم رجع الى الخطاب بقوله: لولا الهوى لم ترق
دمعا على طلل ... ولا ارقت لذكر البان والعلم ... واما من يسميه
بالانصراف فقال وذلك ان المتكلم قد يكون في الاسلوب من
معنى التكلم ثم ينصرف منه الى معنى الخطاب او الغيبة وبالعكس
فالمناسبة في التسمية. اللغة قوله وعاذلي الخ العذل
هو اللوم يقال عذلت الرجل اعذله والاسم العذل ومنه
المثل سبق السيف العذل ويأتي في لغة المثل
بيانه ان شاء الله والبيت من تخميس البردة حيث قال
يا عاذلي وعذالي لست تجهله ... والحب تشفى به المشتاق محتمله
لو كنت تعذره ما كنت تعذله ... محضتني النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال في صمم ... قوله راع بالتعقيب
يقال راع يروع روعا اذا افزع ... ان يفعل ولم يفعل مثل كاد والتعقيب
هو عدم الرفق يقال عنف الرجل يعنف عنفا فهو عنيف اذا لم يرفق
قوله يرشدني الرشد هو الهداية قوله عرضت العجم هو عجز النطق
قوله في اصم الصمم في الاذن معروف ويقال له الوقر ومنه قوله

Copyright © King Saud University